

**انفتاح التيار الوطني الاستقلالي على الفضاء العربي
1945 - 1954**

الدكتور: عامر رخيعة

قال احمد شوقي:

واخذع الأحياء ما شئت فلن تجد التاريخ في المنخد عينا

وأوصى نابليون ولده بقوله :

" ليكثر ولدي من قراءة التاريخ وليتأمله ، فهذه وحدها هي الفلسفة
الصحيحة."

إن المتأمل في قول أمير الشعراء العرب ،وأحد عظماء فرنسا ، يجد فيهما الكثير من العبر التي يتعين الاقتداء والعمل بها للحيلولة دون سيادة ثقافة النسيان و التنسية أوالتناسي وما يترتب عنها من تشويه للتاريخ قد يصل إلى التكرار لصفات خالدة من تاريخ الشعوب ونضالات وتضحيات رجالات عظام كان لهم الفضل في توجيه وقيادة شعوبهم نحو الأهداف المنشودة، وكان جزاؤهم السكوت على نضالهم في أحسن الحالات، والتكرار لهم في أحيان أخرى. وبما أن الحركات التاريخية تتسم بالدينامكية و القدرة على اكتشاف الطرق المؤثرة و الوسائل الملائمة لتبليغ رسالتها والدعوة إليها والإدراك المبكر لطبيعة المتغيرات الجديدة الفاعلة في الأحداث المعاشة والمرتبقة، فإننا نعتبر أن الحركة الاستقلالية في الجزائر كحركة تاريخية تمكنت من استيعاب وفهم طبيعة مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وكان توجهها للمشرق العربي كاختيار استراتيجي.

ولذلك فإنني وقبل محاولة التقرب من بعض جوانب ذلك الانفتاح للحركة على الفضاء العربي أرى أنه لا بد من معرفة بعض المعطيات التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية دوليا وعربيا.

-معطيات ما بعد الحرب العالمية الثانية:

إن الحروب بصفة عامة و الكونية (العالمية)منها بصفة خاصة بالرغم من الوحشية التي تميزها من خلال ما يرتكب أشاها من

مجازر بشرية ودمار مادي (لا تسلم منه حتى الأماكن المقدسة والمعالم التاريخية) ، فإن وجهها الآخر يتمثل فيما يترتب عنها من متغيرات ومعادلات إقليمية ودولية جديدة ، وإن كانت ليست بالضرورة ايجابية دائما، فإنها ذات أثر واضح على الخريطة الإقليمية و دولية، إذا كانت الحرب العالمية الأولى في مجال المعادلات التي أحدثتها مست بشكل أساسي القارة الأوروبية، ولم تنل منها قارتي آسيا وإفريقيا إلا تكريس لفلسفة الاستعمار و زيادة تكالب قواه في تقسيم ما تبقى من بقاع خارج إطار السيطرة الأوروبية، فإن الأمر بالنسبة للحرب العالمية الثانية لم يكن كذلك. فبانتهاؤها ظهرت على الساحة الدولية بوضوح أوضاع دولية جديدة أبرزها انقسام العالم إلى قطبين إيديولوجيين سياسيين تتوسطها شعوب فاقدة لسيادتها سميت فيما بعد بالعالم الثالث، وهو العالم الذي أصبح مسرحا للصراع الإيديولوجي و التنافس المصلحي بين المعسكرين في إطار الحرب الباردة ، تلك الحرب التي قامت أساسا، في المجال الثقافى، على حصر التحرك الثقافى في الثقافتين المتناحرتين الرأسمالية و الاشتراكية مع إقصاء شبه كلي لثقافات شعوب العالم لثالث التي صنفت من طرف المعسكر الشرقي كثقافة رجعية، واعتبرت من طرف المعسكر الغربي ثقافات مية.

وإذا كان انقسام العالم إلى معسكرين بعد الحرب العالمية الثانية لم يبلغ حقيقة بقاء شعوب وأمم عديدة تعيش على هامش التاريخ وتخضع ثرواتها الباطنية والسطحية لتأمين رفاه القوى الاستعمارية المهنية باسم الاستيطان، الاستعمار، الانتداب، الحماية والوصايا إلى غير ذلك من المصطلحات التي تفننت الدوائر الاستعمارية في توظيفها لفرض وصايتها على الشعوب ونهب ثرواتها.. فإن ذلك الواقع المفروض لم يمنع بروز مجموعة عربية تؤكد على الهوية العربية و تبحث لها عن مكان في الواقع الولي الجديد وكانت الخطوة الأولى تأسيس الجامعة العربية.

الجامعة العربية أو جامعة الدول العربية:

بتاريخ 22 مارس 1945 تكونت جامعة الدول العربية ⁽¹⁾ من الأقطار التالية : مصر، لبنان، المملكة العربية السعودية، اليمن، العراق وسوريا. وكان ظهور جامعة الدول العربية في تلك الفترة يعتبر بالنسبة للرأي العام العربي من أكبر الأحداث في تاريخ الأمة العربية، خاصة وان الأقطار المؤسسة للجامعة العربية كانت من الدول الأولى المؤسسة للأمم المتحدة في 24 أكتوبر 1945.

ولعله من المفيد هنا الإشارة إلى معطى آخر يتعلق بالتحويلات التي حصلت في المشرق في نهاية الثلاثينات والتي جعلت من مصر مركزاً ⁽²⁾ بالنسبة للمشرق العربي، بعد أن كانت قبل تلك الفترة بعيدة عن التأثير على مجرى الأحداث في المنطقة بالرغم من

مكانتها في الثقافة العربية وأهميتها السياسية. وإذا كانت خيبة المشرق العربي بعد الحرب العالمية لثانية واضحة فيما يتعلق بتصفية الاستعمار لكون الحلفاء لم يقدموا شيئاً ملموساً، فإن الأمر بالنسبة للمغرب العربي عامة والجزائر خاصة كان أدهى وأمر إذ انتهت الحرب العالمية الثانية في الجزائر بارتكاب مجازر دموية في حق الجزائريين خلال شهر ماي 45 كانت نتيجتها إبادة عشرات الآلاف من الجزائريين العزل، وهي المجازر التي كان لها تأثيرها المباشر على سير الأحداث في علاقة الجزائريين بفرنسا وتصميمهم النهائي على الانتقال بالعمل النضالي إلى مرحلة الجهادية .

مجازر ماي 1945..والحسم في الاختيار الثوري :

كان تلك المجازر وما سبقها وتلاها من مضايقات وممارسات بوليسية كالتوقيف و الاعتقال وما يرافقها من تعذيب جسدي ومعنوي، زيادة على عدم التمييز بين معتدل أو متطرف من أعضاء مختلف التنظيمات السياسية و الجموعية، دون التفريق أيضاً بين شيخ أو فتى وبين طفل أو امرأة خلال عمليات الإبادة الجماعية التي ميزت أحداث ماي 1945.

وكان لتلك الممارسات، وغيرها، أثرها المباشر بالنسبة لطبيعة العلاقة المستقبلية بين الإنسان الجزائري والإدارة الاستعمارية هذه

الأخيرة التي أصبح بعض غلاتها يعتقدون أن ما أقدموا عليه من بطش وتتكيل بالجزائريين يعد ردعا كافيا لهم للاستسلام للأمر، ويعزفون عن كل ما من شأنه أن يؤدي إلى التصادم مع الإدارة الكولونيالية وأدواتها القمعية.

وإذا كان غلاة الاستعمار ذهبوا هذا المذهب ، فإن عقلائه كانوا يحثون على وجوب رأب الصدع باتخاذ جملة من التدابير والإجراءات قصد احتواء الحالة الثورية وإجهاضها ، وهي الحالة التي كشفت عنها مظاهرات ماي 1945 والشعارات التي رفعت خلالها ، مما جعل منظري الاستعمار وساسته يميلون إلى ترجيح دعوى الإصلاح في محاولة منهم لتأمين مستقبل فرنسا في الجزائر بالإقدام على إدخال بعض الإصلاحات ذات الطابع الإداري -الاجتماعي -السياسي.

وكان واضحا أن تلك التسويات التي سعى بعض ساسة فرنسا القيام بها لم يكن من شأنها معالجة ذلك الشرخ الكبير الحاصل بين الطرفين والذي زادت مجازر ماي 1945 من تعميقه وهو الشرخ القائم على الشك التام وعدم الثقة بفرنسا ووعودها بسبب الاحباطات والخيبات المريرة التي ترسبت أثارها في ذهن الجزائري عبر عقود من الزمن ...وهو الأمر الذي يبدو أن تحليلات ساسة فرنسا ومنظريها لم تدركه ، فقد كانت مجازر ماي 1945 سببا مباشرا للطلاق البائن ليصبح بعده اتجاه العمل المسلح يكتسب جاذبية قوية في أوساط الجماهير والمناضلين على السواء .و الجدير

بالملاحظة في هذا الشأن أنه حتى قيادة حزب الشعب الجزائري يظهر أنها لم تكن على دراية تامة بالمتغيرات الحاصلة في التركيبة البشرية للحركة و النزعة إلى العمل المسلح التي تبلورت خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وتعمقت أكثر بالأحداث التي جرت في ماي 1945.

التركيبة الاجتماعية لحزب الشعب:

عرفت خلايا وقواعد حزب لشعب الجزائري خلال سنوات الحرب العالمية الثانية في ظل النشاط السري⁽³⁾ إقبالا كبيرا لجيل من المناضلين معظمهم يتقد حماسا ويعلن استعداداه للانتقال للعمل المسلح، وذهب الكثير منهم خاصة في المدن الكبرى مثل مدينة الجزائر إلى تكوين خلايا وفروع تابعة لحزب الشعب الجزائري كثيرا ما كانت تنشط بعيدا عن إشراف القيادات الحزبية عليها . ويمكننا أن نستخلص من التركيبة البشرية التي عززت حزب الشعب الجزائري أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية وبعدها ما يلي :

أ - التركيبة البشرية والثقافية :

1 - كانت الصبغة العمالية هي السمة الأساسية للتركيبة البشرية لحزب الشعب الجزائري إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية، فضلا عن تمركز أغلب منخرطين في وسط العمال المهاجرين وفي فرنسا على الخصوص.

2 -باندلاع الحرب العالمية الثانية توسعت القاعدة الشعبية لحزب الشعب لمختلف الفئات المهنية والاجتماعية و طغيان عنصر الشباب إلى درجة أن صارت أغلبية منخرطي حزب الشعب الجزائري تتكون من الشباب.

3 - تعززت التركيبة الثقافية للحزب بإقبال الكثير من خريجي المدارس والجامعات على الانتماء إلى صفوفه.

4 - لم تكن صفوف حزب الشعب الجزائري خالية من العناصر المكونة باللغتين العربية و الفرنسية، أو وحيدى اللغة، وهو ما ظهر واضحا بعد الحرب العالمية الثانية من خلال بعض الوجوه الزيتونية وغيرها من العناصر ذات التكوين الثقافى العربى التقليدى التى تلقت تكوينها داخل الجزائر أو خارجها.

ب -الاتجاه الثوري:

إن المتتبع لنشاط التيار الوطنى الاستقلالى أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها يلاحظ بجلاء أن لفضل في قيادة الحركة في اتجاه الثورة يعود إلى ذلك الجيل من المناضلين الذين تجندوا في صفوف الحزب خلالا سنوات الحرب العالمية الثانية وإثر مجازر ماي 1945 ليتحولوا إلى قوة ضاغطة ذات تأثير مباشر في سياسة الحزب وإستراتيجيته.

في ظل تلك المعطيات كان على الحزب مواجهة التحديات الجديدة بمنهج ملائم، ولما كانت أصداء إنشاء جامعة الدول العربية تصل

الجزائر وتستقبل بمزيج من التفاؤل والتساؤل، وكان التفاؤل المقرون بالتساؤل عن طبيعة الجامعة وأهدافها وغايات إنشائها يجد مبرره في سببين رئيسيين:

-أولهما: لم يكن لحزب الشعب الجزائري المعلومات الكافية عن المشرق العربي والقوى السياسية الناشئة فيه لضعف الصلة إن لم نقل انتفائها بتاتا بين الحزب و المشرق.

-ثانيهما : كون رئيس الحزب مصالي الحاج كان وقتها منضيا في الكونغو وهو الذي يمكنه البت في مسألة التفاعل من عدمه مع الجامعة⁽⁴⁾ وما يترتب على ذلك من نتائج خاصة بالنسبة لتحالفات الحزب وفضاءات نشاطه لتقليدية⁽⁵⁾، وفي علاقته بالإدارة الاستعمارية التي سلطت عليه منذ نشأته مختلف أنواع الضغط وفي مقدمتها الحل المتكرر و السجن المتواصل لقيادته وأعضائه.

ورغم تلك الاعتبارات، فإن المتغيرات الحاصلة على الساحة الإقليمية والدولية كانت تؤكد لقيادة الحركة أن التحليل لصائب للأوضاع يؤدي إلى وجوب إضافة بعد قديم -جديد في نشاط الحركة وهو البعد العربي من خلالا التفتح على الفضاء العربي.

-الفضاء العربي : اختيار استراتيجي:

لم يكن للتيار الوطني الاستقلالي إلى غاية انتهاء الحرب العالمية الثانية شبكة اتصال أو مكاتب تمثيل في المشرق، فإذا ما استثنينا

الاتصالات التي تمت بين شكيب ارسلان ومصالي الحاج خارج الرقعة العربية - في سويسرا بالتحديد - وكذا اتصاله (أي مصالي) ببعض الوطنيين السوريين⁽⁶⁾ وبعض المثقفين ولناضلين العرب في فرنسا وبعض البلدان الأوروبية، فإنه ليس في حوزتنا ما يفيد وجود نشاط للتيار الوطني الاستقلالي في أقطار المشرق، ولذلك فإنه يمكننا القول أن الاتصال الفعلي بالمشرق ثم إثر الحرب العالمية الثانية، وبعد إطلاق سراح مصالي الحاج، ومر ذلك الاتصال بعدة مراحل يمكننا حصرها في ثلاث.

أ - التحسيس والتعريف بالوضع في الجزائر :

على الرغم من أن الشاذلي مكي حل بمصر يوم 20 أوت 1945⁽⁷⁾ ليستقر هناك فإن النشاط الفعلي إزاء المشرق كان خلال شهر أوت 1946 بعد أن اخلي سبيل مصالي من منفاه ببرازافيل ليحل بفرنسا وكانت مفاجأته كبيرة لما وجد عليه الحزب من وضع ايجابي عبر عنه بقوله : "عند حلولي ببائيس، في أول أوت 1946، وجدت وضعيه جديدة تماما، مناضلون جدد، مع حركة وطنية في تطور، في فرنسا مثلما في الجزائر"⁽⁸⁾، وكعادته، فإن مصالي بمجرد حلوله ببائيس شرع في اتصالاته بالشخصيات السياسية الفرنسية.

وإذا كان ذلك أمرا معتادا م مصالي، فإن الجديد في تلك الاتصالات هو ذلك اللقاء الذي جمعه بالسيد عبد الرحمان عزام

باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية⁽⁹⁾ الذي كان في زيارة لباريس.

وقد كان هذا الاتصال مثمرا إذ أن عزام باشا أعلن في شهر أكتوبر 146 تأييده للمغرب العربي بقوله : " أن شعوب شمال إفريقيا هي شعوب عربية ، نحن نطالب من أجلها ما نطالب به من أجل كل الشعوب : الحرية و الحق في تقرير المصير "⁽¹⁰⁾.

وتعزيزا لذلك الاتجاه و قصد تحسيس الرأي العام العربي⁽¹¹⁾ والأمراء والملوك والرؤساء العرب بحقيقة الوضع في الجزائر، فإن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ومنذ تأسيسها اتجهت إلى المشرق العربي من خلال مصر دون أن تتخلى عن الفضاء المغربي والأوروبي الذي كانت قد اكتسبت فيه مراكز معتبرة .

وعلى الرغم من أن تمثيل حركة الانتصار في مصر في البداية كان تمثيلا رمزيا تمثل في شخص الشاذلي مكي فإن هذا الأخير بذل جهودا إعلامية وثقافية معتبرة مستعملا في ذلك مختلف وسائل الاتصال وفي مقدمتها الكتابة الصحفي بصفته " سكرتير حزب الشعب ومندوب الجزائر في الشرق العربي " .

ومن أهم الوثائق والمراسلات التي قدمتها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية إلى الجامعة العربية تلك المذكرة التي أرسلها حزب الشعب الجزائري إلى الجامعة العربية حول مجازر ماي 1945

والمؤرخة في 20 أكتوبر 1946 والتي وجهت إلى الدورة الرابعة لمجلس الجامعة العربية (أكتوبر 1946) وإلى الأمين العام لجامعة العربية السيد :عزام باشا.

ولما كانت المذكرة طويلة، فإننا نقتصر على عرض موجز لمضمونها من خلال العناصر الأساسية التي تضمنتها والمتمثلة فيما يلي : - التأكيد على الشخصية العربية للجزائر والإشادة بشخص مصالي الحاج كباعث للوطنية الجزائرية ...استتكار الحواجز التي تقيمها فرنسا للحيلولة دون اتصال التيار الاستقلالي بالمشرق العربي مما أد إلى عدم معرفة هذا الأخير لكفاح العب الجزائري .

-اعتبار وجود الحزب في مصر خطوة تليها خطوات لتحطيم السدود المقامة بين الجزائر والمشرق.

-التذكير بالمقاومة الشعبية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر وما كان لعدم اكتراث بعض أمراء وملوك العرب للنداءات التي وجهها الأمير أثناء النكبة التي حلت بالجزائر لتمتد آثارها وتشمل معظم الأقطار العربية .

-التأكيد على تشابه المسألة الجزائرية مع المسألة الفلسطينية من حيث خطر الفناء والزوال.

-التأكيد على المصير الواحد لأقطار المغرب العربي ووحدة قضيته وهدفه. وعند الانتقال إلى الوضع الثقافي و الاجتماعي في الجزائر حرصت المذكرة عل إبراز ما يلي:

- استمرار اعتبار الإدارة الاستعمارية اللغة العربية لغة أجنبية والتضييق على تعليمها الحر وضالة نسبة المتدرسين من الجزائريين في التعليم الفرنسي الرسمي في مختلف مراحلها.

- سيطرة الإدارة الاستعمارية على المساجد والأوقاف وإدارة وتنظيمها وتوجيهها .

- حصر القضاء الإسلامي في شؤون الزواج والطلاق والميراث وحتى هذه المجالات لم تسلم من تدخل الإدارة بواسطة القرارات المناقضة للشرعية و الفقه الإسلامي.

- تفكير عامة الشعب وتفشي الأوبئة والنزوع -المتعمد -إلى نشر الآفات الاجتماعية.

- تقسيم الشعب باعتماد سياسة " المشاركة أو الوطنية المشتركة " التي بمقتضاها يمكن لنسبة ضئيلة من الجزائريين ذوي المؤهلات العلمية التمتع بمزايا لا تتمتع بها الأكثرية الساحقة من الجزائريين.

- التنبية إلى أن الذين سقطوا في ماي 1945 لم يسقطوا تكالبا عن الفرنسية ولا عن المقاعد في البرلمان الفرنسي، وإنما دفاعا عن القومية (الوطنية) وتمسكا بأن تبقى الجزائر مسلمة عربية كما استلمناها من أجدادنا البواسل على حد تعبير المذكرة التي خلصت إلى إعادة التأكيد على الهوية العربية للجزائر وإصرارها على النهوض من جديد باللجوء إلى العنف الثوري، وهو ما يستشف مما

تضمنته خلاصة المذكرة خاصة ما يلي:

- التذكير بأن الجزائر كانت قبل الاحتلال الفرنسي دولة عربية مستقلة تتمتع بكامل السيادة وكانت سيدة البحر الأبيض المتوسط، وأن الاتصال بتركيا كان يقوم على أساس ديني أكثر منه سياسي فالخلافة في ذلك العهد كانت في نظر الناس "هي ظل الله في أرضه".

-تفنيـد الادعاءات بأن فرنسا أقدمت إلى الجزائر بقصد التمدين و التهذيب.

-التأكيد على الاستقلال التام ورفض مشروع الاتحاد الفرنسي وكل إصلاح من شأنه بقاء الجزائر مستعمرة .

-التلميح الصريح إلى إمكانية الانتقال للعمل المسلح من خلال ما يلي:

".....وليس من شك عندنا في أن هؤلاء الذين اعتنقوا مبدأ السيادة لكل الشعوب قد لفت نظرهم الشعب الجزائري الذي كان من أوائل الأقطار والأمم التي بليت بالاستعمار، ولاسيما بعد التضحيات الجسيمة التي يقدمها على مذبح الحرية في هذه الحرب الأخيرة، وفي التي قلبها، وإننا إذا كنا قد دافعنا عن غيرنا بدمائنا فإننا لا نتردد أبدا في بذل هذه الدماء مرة أخرى في سبيل أوطاننا وحریتنا واستقلالنا"(12).

واختتمت المذكورة بطلب مساعدة الجامعة -دون تحديد طبيعة

المساعدة -لبلوغ هدف الاستقلال .

ويمكننا ملاحظة على المذكورة ما يلي:

-لم تركز المذكرة على المجازر المرتكبة في حق الجزائريين خلال شهر ماي 1945 بالرغم من أن عنوانها يوحي بأنها خاصة بتلك المجازر.

-خلافا لذلك فإن التأكيد على الهوية العربية للشعب الجزائري والثقافة العربية أخذ قسما كبيرا من المذكرة دون ربطه بأي طرح وحدوي أو قومي.

-إحتلت مسألة الجهاد والنضال الجزائري ضد الوجود الاستعماري ومن أجل استرجاع السيادة حيزا معتبرا.

-تأكيد المذكرة على أهمية الاتصال بالشرق ووجوب اهتمام هذا الأخير بالوضع في الجزائر .

تلك العناصر، وغيرها، وتجعلنا نقول أن المذكرة كان هدفها الأساسي تحسيس الجامعة العربية بطبيعة الصراع في الجزائر وحقيقة الوضع وهي الحالة التي يبدو أن المشرق كان يجهلها ،وهو ما جعل ممثل حزب الشعب الجزائري في تلك المبادرة الهادفة إلى إنشاء أول إطار مغاربي بالقاهرة في جانفي 1947"جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية " التي ضمت الحزب الدستوري التونسي الجديد ممثلا في شخص بورقيبة وحزب الاستقلال المغربي ممثلا في شخص

أحمد عبد المالك وحزب الشعب الجزائري ممثلاً في شخص الشاذلي مكي⁽¹³⁾.

وقد سبق ورافق تقديم تلك المذكرة تحسيس إعلامي واسع للتعريف بالقضية الجزائرية وبالحركة الاستقلالية وقائدها: مصالي الحاج، نذكر من ذلك بيان من حزب الشعب الجزائري التي نشرته جريدة " برقة الجيد " بعدد شوال 1365-20 سبتمبر 1946، وتضمن الحديث عن نضال مصالي الحاج وإطلاق سراحه(عودته من المنفى).

كما تناولت مجلة (الوحدة العربية) سنة 1945 في عدد خاص التعريف بشخص مصالي الحاج (كان المقال مرفقا بصورة لمصالي رئيس حزب الشعب الجزائري).

ولم يقتصر الاهتمام بالقضية الجزائرية على الصحف المصرية مثل مجلة " الوحدة العربية " و"مصر الفتاة" وأسبوعية " الرسالة " بل أن الاهتمام امتد ليصل إلى باقي الصحف المصرية و العربية مثل : الجهاد العربي، الجزيرة، البلاد، النهضة، المنار، جريدة الشعب، القبس، عالم الغد، برقة الجديدة، (Le progrès Egyptien) وغيرها من اليوميات والمجلات التي فتحت صفحاتها لأقلام جزائرية في مقدمتها الشاذلي مكي⁽¹⁴⁾ وبعض الأقلام العربية التي عرفت بالقضية الجزائرية خاصة والمغاربية عامة وطبيعة الصراع في المنطقة.

ولما كانت القضية الفلسطينية في تلك الفترة تحتل أهمية خاصة لدى الرأي العام العربي وأوساطه الرسمية ، فإن حزب الشعب الجزائري ومن منطلق وعيه بالمخاطر التي تهدد الكيان الفلسطيني ربط الوضع في فلسطين بالوضع في الجزائر حيث عمد إلى تعبئة مناضليه و الجماهير الشعبية للوقوف ضد المؤامرة وفضح مشروع تقسيم فلسطين ، فكتبت جريدة الأمة (El Ouma) :

" لقد أدان الجزائريون السياسة الإمبريالية الإنجليزية المطبقة في فلسطين العربية الساعة إلى إنشاء "كيان وطني يهودي " على حساب المصالح العربية...وصمدوا بقوة ضد مشروع تقسيم فلسطين العربية ..ودعوا جميع مسلمي الجزائر إلى الاحتجاج ضد مشروع التقسيم مطالبين بالاستقلال التام لفلسطين العربية (15).

ولم يتوان حزب الشعب في تعبئة المناضلين والجماهير لنصرة القضية الفلسطينية بالمشاركة الميدانية في العمليات الحربية إذ دعا أحمد مز غنة لإنشاء الهيئة العليا لإغاثة فلسطين وأرسل من الجزائر علنا متطوعين شاركوا في حرب 1948 إلى جانب العرب ... كما شن الحزب حملة تعبئة بفرنسا حول القضية الفلسطينية أدت إلى تشكيل "لجنة شمال إفريقيا" للتضامن والتعاون مع الضحايا العرب في فلسطين ، وكان ذلك في باريس سنة 1948 (16).

وإثر اعتراف منظمة الأمم المتحدة بالكيان الإسرائيلي لم يتأخر

التيار الوطني الاستقلالي في التعبير عن رفضه للمنحى الذي أخذته القضية وتواطؤ القوى العظمى فعبرت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عن احتجاجها بشدة وأمضت بيان احتجاج رفقة، حزب الاستقلال المغربي والدستور الجديد التونسي وجه إلى السلطات الفرنسية.

وإذا كانت القضية الفلسطينية سمحت للتيار الوطني الاستقلالي بالتعرف أكثر على الواقع العربي وتمكن من التعريف بنفسه لدى الأوساط المشرقية، فإنه اكتشف من جهة أخرى، ومن خلال التعامل العربي مع القضية الفلسطينية غياب إستراتيجية صراع، وضعف واضح في توحيد النضال من أجل الانتقال بالحالة الثورية السائدة في المغرب العربي إلى عملية ثورية تحريرية، وبذلك دخل انفتاح الحركة على المشرق العربي مرحلته الثانية.

ب - اعتبار المشرق فضاء حيوي للنضال المغربي :

سبق واشرنا إلى أن أول اتصال بين الحركات الوطنية المغربية، إثر الحرب العالمية الثانية، كان بمبادرة من حزب الشعب الجزائري، وبما أن اللقاءات المغربية بين الحركات الاستقلالية كانت قبل الحرب العالمية الثانية تتم أساسا في فرنسا وقليل ما تكون في أقطار المغرب العربي... فإن المعطى الجديد على الساحة العربية المتمثل في وجود جامعة الدول العربية، والانفتاح الأولي الذي عرفه التيار الاستقلالي على المشرق كان بداية اختيار استراتيجي

وجيو - سياسي جديد كانت فاتحته كما أشرنا تكوين "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية " في جانفي 1947، وهي المبادرة التي سرعان ما تحولت إلى البحث في صيغة أقوى وأشمل. واعتبارا لكون حزب الاستقلال المغربي كان ينسق نشاطه مع حزب الإصلاح المغربي فقد اتفق ممثلا هذين الحزبين مع الشاذلي مكي ممثل حزب الشعب الجزائري بالقاهرة، وممثل الحزب الشعب الجزائري بالقاهرة، وممثل الحزب الدستوري التونسي، على أن يعقدوا "مؤتمرا عاما لدراسة شؤون المغرب العربي والبحث عن أنجع الوسائل لتنسيق الأعمال وتوحيد المكاتب في الخارج، وإظهار التضامن المغربي بالمظهر اللائق به لخدمة القضية التحريرية وتبيين أهدافها" (17) وانهقد المؤتمر تحت الرئاسة الشرفية للسيد عبد الرحمان عزام باشا، وأسندت الأمانة العامة للمؤتمر للسيد: عبد الكريم غلاب (من المغرب الأقصى) (18) وقد روعي في المؤتمرين أن يكونوا ممثلين لحركة من الحركات القائمة في الأقطار المغاربية بغية إعطاء المؤتمر صبغته الاجتماعية التي تمنح قراراته قوة : تأييد الأحزاب برمتها" (19) وبذلك فقد جمع المؤتمر ممثلين من حزب الشعب الجزائري ومثلت تونس بواسطة مكاتب الحزب الدستوري الحر في القاهرة و دمشق، أما مراکش فقد مثلتها "رابطة الدفاع عن مراکش " وهي رابطة خاضعة لحزب الاستقلال، ومعها الوفد

المراكشي لدي لجان الجامعة (20)

وقد حضر المؤتمر إلى جانب مندوبي الأحزاب المغاربية "جمع كبير من رجال العرب وزعماء الشرق" (21) وجرت الأشغال في ست جلسات..افتتحت أشغال المؤتمر 15 فيفري لتتوج يوم 21 فيفري 1947 (22).

ولما كانت توصيات المؤتمر عديدة، فإننا نكتفي، هنا بذكر ما يتصل بعلاقة المغرب العربي بالجامعة العربية، إذ جاء في التوصيات ما يلي:

- مطالبة الجامعة العربية بإعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش، وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر، وتقرير استقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة.
- عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغربية على تحقيق استقلالها الكامل.
- إرسال لجان تحقيق إلى أقطار المغرب العربي .
- تعيين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدول المشتركة في الجامعة.
- عرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على الجامعة العربية ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل بلاد المغرب، وحل مشكلات الطلاب المغاربة الذين يلجأون إلى

المشرق بقصد إتمام دراستهم في المعاهد العربية وتذليل العقبات التي يلاقونها (23).

وقبل الجلسة الختامية قرر المؤتمر تكوين مكتب متحد يسمى " مكتب المغرب العربي " يتشكل من المكاتب المغاربية في مصر، ويتكون كالاتي:رابطة الدفاع والوفد المراكشي لدى لجان الجامعة عن المغرب الأقصى، مكتب حزب الشعب الجزائري عن الجزائر ومكتب الحزب الدستوري الحر عن تونس. ومن خلال تركيبة لجان المؤتمر تتبين لنا الحقيقة التالية :

لم يكن حزب الشعب الجزائري ممثلا في أشغال المؤتمر بعناصر قيادية ومناضلين معروفين ومتمرسين (24) وهو ما جعل الشاذلي يمثل الحزب في لجنتي:

1 - مكاتب المغرب العربي والدعاية في الشرق.

2 - لجنة السياسة الاستعمارية في بلاد المغرب.

أما لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والمنظمات الدولية فقد مثلت الجزائر (حزب الشعب) بالمدعو الطاهر بن صالح ، في حين أن اللجنة الرابعة (لجنة تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب وارتباطها بالحركات في المشرق) لم يكن ضمن تشكيلتها ممثل لحزب الشعب الجزائري .

وكان واضحا ضعف تمثيل حزب الشعب الجزائري نوعيا وعدديا

لحدثا عهد التمثيل في المشرق وهو الأمر الذي تم تداركه لا حقا (في المرحلة الثالثة).

ولم يفت المستوطنون والادارة الاستعمارية التنبه إلى خطورة التوجه الذي كان يدعو له مكتب المغرب العربي من القاهرة ، وهو ما جعل إحدى المجلات الفرنسية (مجلة فرانس) تصفه (أي مكتب المغرب العربي) بقولها أنه : " أصبح نوعيا امتدادات الجامعة العربية أو قسما مكملا لها "

وهو ما كانت جريدة Le monde الفرنسية بدوره نبهت لخطورته فتحت عنوان :جبهة ثلاثية من تونس ومراكش نقلت جريدة " الأخبار " في عددها الصادر يوم 1 ذو القعدة 1365 عن جريدة لوموند Le Monde قولها : " إن اهتمام الجامعة العربية بشعوب المغرب لم ينشأ فقط عن طبيعة الأمور فإن الشاذلي المكي وأصدقاءه لا يرحون غرفة انتظار باشا كل يوم تقريبا ، ويترددون على جميع المفوضيات العربية والمقامات الأخرى في القاهرة ويغذون الصحف بأخبار إفريقيا الشمالية ويثيرون حماسة الرأي العام العربي و يرفعون العرائض إلى رؤساء الدول المجتمعين في انشاص وإلى مجلس الجامعة العربية الذي اجتمع في بلودان وقضى أربع ساعات كاملة في دروس (كذا) مشاكل إفريقيا الشمالية " وتحذر جريدة لوموند في نفس المقال بالتأكيد على أنه " إذ سار الدستوريون وراء الشاذلي المكي في دعوته إلى العنف فمن المحتمل أن تقع اضطرابات خطيرة

في حالة نفاذ صبر البلاد...".

-المحاولة الفاشلة لتهريب مصالي:

إذا كانت وسائل الإعلام الفرنسية رأت في تكوين مكتب المغرب العربي وتحت رعاية الجامعة العربية أمرا خطيرا يجب التصدي له فإنه يبدو أن مستوى تمثيل حزب الشعب الجزائري في مؤتمر المغرب العربي ثم في المكتب المنبثق عنه لم يكن في مستوى الحركتين التونسية والمغربية وهو ما جعل فكرة مصالي الحاج في الجزائر إلى مصر تطرح نفسها بحدة لتتحول إلى مشروع بدأ التفكير في تجسيده من خلال تطوع أمير مصري يدعى "عمر حليم" الذي تحت ذريعة القيام بنزهة إلى الجزائر استقل طائرته الخاصة ذات اللون الأخضر -لون علم النبي (couleur du prophète) -ليحط في عنابة يوم 16 جوان 1947 ، وفي اليوم الموالي توقف في مطار الجزائر (fait escale à maison blanche) ، وكانت المحطة المقابلة معسكر (♦) أين تم تحديد موعد مع مصالي لتهريبه⁽²⁵⁾ لكن السلطات الفرنسية أجبرت الأمير على الرحيل من الجزائر وفشلت بذلك عملية تهريب مصالي إلى مصر وما كان قد يترتب عليها من نتائج في علاقة الجزائر خاصة و المغرب العربي عامة بفرنسا.

-تهريب عبد الكريم الخطابي:

إذا كانت محاولة تهريب مصالي الحاج فشلت فإن الأمر بالنسبة

لأحد عظماء المغرب العربي لم يعرف نفس لمصير، ونعني بذلك تهريب الأمير عبد الكريم الخطابي " وهو ما زاد من اهتمام الرأي العام العربي والدولي بمكتب المغرب العربي للدور الذي لعبه في تأمين هروب الأمير عبد الكريم الخطابي الذي كان منفيا في مدغشقر وتقرر نقله سنة 1947 إلى فرنسا في سفينة تعبر قناة السويس، وبمجرد حلولها (السفينة تاكмба) (Tacomba) بالمياه المصرية على بعد ثمانية أميال من مدينة السويس، وصعد إليها محمد بن عبود (المغربي) رفقة مسؤولين مصريين بتكليف من عزام باشا، وعند حلول السفينة بميناء السويس نظمت للأمير ندوة صحفية وكان بن عبود بالتنسيق مع المصريين ارتدى في السفينة مغربيا واندمج في وسط مرافقي الأمير من أسرته وإخوته وكان عددهم 22 فردا إضافة إلى نعش والدة الأمير التي توفيت في المنفى و طلبت منه أن تدفن في إحدى البلاد الإسلامية و عند حلول السفينة ببور سعيد تم تهريب الأمير وطلب اللجوء السياسي في مصر فكان له ذلك (26).

أما وفاة والدته فقد دفن في تونس بعد اتصالات مصرية -فرنسية (27).

ويعد من المؤكد أن دور مكتب المغرب العربي في التنسيق مع السلطات المصرية و الأمين العام للجامعة العربية في تهريب الأمير عبد الكريم الخطابي، كان دورا أساسيا.

وبنجاح عملية هروب الأمير عبد الكريم الخطابي وقبول السلطات المصرية منحه حق اللجوء السياسي تحولت مصر إلى محطة أساسية لطرح قضايا المغرب العربي والتخطيط لمستقبله، فقد شرع الأمير عبد الكريم الخطابي من خلال اتصاله بمكتب المغرب العربي في التحضير لعمل مغربي وهو ما أدى إلى إعلانه يوم 5 جانفي 1948 على إنشاء " لجنة تحرير المغرب العربي " التي تكون مكتبها المؤقت من السادة .

- الرئيس: محمد عبد الكريم الخطابي.
 - وكيل الرئيس: أمحمد بن عبد الكريم الخطابي.
 - الأمين العام : الحبيب بورقيبة .
 - أمين الصندوق : محمد بن عبود.
- وكانت تشكيلة مكتب تحرير المغرب العربي تؤكد من جديد ضعف الوزن التمثيلي لحركة الانتصار في مصر، بالرغم من أنها كانت أقرب إلى طروحات الأمير عبد الكريم الخطابي الداعية إلى السعي إلى جمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من مراکش، الجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربة الاستعمار⁽²⁸⁾.
- لكن الحركة لم تخلص بالتمثيل في مكتب اللجنة بالرغم من أنها ممثلة في شخص: الشاذلي مكي والصديق السعدي⁽²⁹⁾ اللذين

أمضيا ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي. وكان عمل لجنة التحرير المغرب العربي والمكتب عملا دعائيا إذ سعى المكتب لفتح فروع له في الدول العربية والأجنبية من ذلك مكتب دمشق ومكتب بغداد ومكتب نيويورك ومكتب باريس ومكتب لندن.

وعلى الرغم من ضعف التمثيل في الهيئات المذكورة فإن ما كانت تركز عليه حركة الانتصار في تلك الفترة هو الدعوة إلى إعداد مخطط عسكري مغربي وسبر إمكانيات التزود بالأسلحة من طرف الجامعة العربية وهي الواجهة التي عبرت عنها اللجنة المركزية في دورة زدين 1948.

وتطبيقا لقرارات اللجنة المركزية أرسل ممثل من الحزب إلى القاهرة في سبتمبر - أكتوبر 1949 لمباحثة إمكانية التزويد بالأسلحة، وكذا معرفة مدى استعداد البلدان العربية للدعم والمساندة عند وقوع حركة تحريرية بالجزائر...وهنا صرح عزام باشا للدكتور الأمين دباغين مبديا تحفظه من خلال قوله: " لدي الثقة التامة بان المغرب العربي والمغاربة سيتمكنون من التحرر من الاستعمار كما سيساهمون بمثلهم في تحرير شعوب الشرق الأوسط" (30).

ولم يكن ذلك الاتجاه الثوري من حركة الانتصار يجد التجاوب الكافي من حركتي الاستقلال و الدستوريين اللتان أظهرتا نزعة

تفاوضية مما جعلهما يعملان على تهميش الشاذلي مكي في مكتب المغرب العربي، وهو الأمر الذي أدى به إلى إعلان انسحابه من عضوية المكتب لأنما أعضائه بأنهم يهملون الجزائر وممثليها في نشاطات المكتب.

ورافق ذلك التحول اكتشاف المنظمة الخاصة في الجزائر (مارس 1950) مما هز حركة الانتصار داخليا ودفعها أكثر للتوجه نحو المشرق العربي عامة ومصر خاصة، وبذلك بدأت مرحلة جديدة متميزة وهو ما يجعلنا نصفها بمرحلة.

ج - الفضاء التكاملي والحليف الموضوعي:

إذا كان التيار الوطني الاستقلالي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وإلى غاية 1951 ركز في انفتاحه على المشرق على مهتمين أساسيتين أولهما التعريف بطبيعة الصراع في الجزائر وحقيقة الوضع و التصدي لكل أوجه التشويه، وثانيهما نقل التنسيق المغربي مكاناً وأهدافاً أي من فرنسا إلى المشرق، ومن النضال المطلبي إلى الدعوة إلى العمل المسلح والاعتماد على المساعدة العربية.... فإنه بحلول سنة 1951 انتقلت الحركة إلى رؤية جديدة في تعاملها مع لمشرق معتبرة إياه حليف موضوعياً، فبعد أن كانت العناصر القيادية تختار منفى لها في حالة الضرورة -خارج الرقعة العربية، أصبحت مصر ملجأ للعناصر القيادية المطاردة من طرف السلطات الفرنسية، وهكذا

فقد حل محمد خيضر بالقاهرة يوم 5 جوان 1951 وفي نفس السنة التحق أيت أحمد بالقاهرة ليلتحق بهما بن بلة بعد هروبه رفقة محساس من سجن البليدة.

وكان بن بلة يتولى المسائل العسكرية لتكوين الفدائيين وتوجيه السلاح، في حين تولى أيت أحمد مهمة الناطق الرسمي باسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الندوات المعادية للإمبريالية.

وكانت نقطة التحول تتمثل في تلك الزيارة العملية التي قادت مصالي الحاج ابتداء من شهر سبتمبر 1951 إلى المملكة العربية السعودية حيث أدى فريضة الحج وتحادث مع ملك السعودية بشأن القضية الجزائرية، ومن السعودية انتقل إلى القاهرة حيث التقى في شهر أكتوبر 1951 مع الأمين العام لجامعة الدول العربية وعبد الكريم الخطابي وغيرهما من الشخصيات وهو ما قال بشأنه: "...بعد تأدية الفرائض في الأرض المقدسة والانتهاء من الحج إلى مكة زرت القاهرة، وهنا خصصت وقتي كله للتعريف بالمشكل الجزائري بجميع مظاهره سواء لقادة لجامعة العربية أو لممثلي البلدان العربية الإسلامية وحرصت على الخصوص على توضيح الطموحات العميقة للشعب الجزائري وشرحت لمحدثي العديدين جميع أوجه المسألة و الحجت خاصة على المساعدة المعنوية التي تنتظرها منهم " (31).

وتتفق معظم المصادر على أن مصالي حقق الكثير خلال تلك

الزيارة، ففضلا عن تبادل الآراء بشأن قضايا المغرب العربي، تمكن من الحصول على وعود بالوقوف إلى جانبه ماديا وسياسيا في التحضير للعمل الثوري من طرف قادة الدول العربية ومسؤوليها الذين فاتحهم في الموضوع، وفي مقدمة تلك الوعود استقبال مناضلين من الحزب للتدرب في المدرسة العسكرية بالقاهرة.

ومما يزيد من أهمية تلك الزيارة أنها جاءت سنة كاملة بعد حصول جامعة الدول لعربية على قرار من الأمم المتحدة يتضمن قبول جامعة الدول العربية كعضو مراقب وتطبيقا لذلك دعي الأمين العام لحضور جلسات الجمعية العامة في شهر أكتوبر 1950.

وبما أن الجمعية العامة للأمم المتحدة كانت ستعقد في باريس فإن مصالي الحاج وبالاتفاق مع عزام باشا وصلاح الدين وزير خارجية مصر قطع رحلته في المشرق وانتقل من القاهرة إلى باريس استجابة لطلب المسؤولين المذكورين اللذان قالوا له أن هذه المبادرة موجهة لتقديم دعم للبلدان العربية وفلسطين (♦♦) أمام الأمم المتحدة (32).

وعن هذه الواقعة يذكر وحيد الدالي قوله : لقد اتصل عزام بزعماء الجالية التونسية والجزائرية والمغربية وكذلك الجمعيات العربية الأخرى التي لها نشاط في فرنسا، وهي كثيرة ولها نفوذ كبير في الأوساط العمالية، إذ يبلغ عدد العمال العرب من شمال إفريقيا فقط الذين يعملون في المصانع الفرنسية وبالأخص السكك

الحديدية أكثر من نصف مليون عربي، استطاع عزام أن يتصل بهم بواسطة زعمائهم الوطنيين وفي مقدمتهم " مصالي الحاج " الزعيم الجزائري الكبير " الذي كان محدد الإقامة في إحدى المدن الصغيرة في ضواحي باريس، فقد زاره عزام واتفق معه على أن يعمل الترتيبات لحشد أكبر عدد من العرب في مظاهرة تتجمع في مكان انعقاد الجمعية العامة أثناء مناقشة قضايا استقلال تونس ومراكش...وأثناء المناقشات داخل القاعة كانت المظاهرات العربية المحتشدة في خارج مقر الأمم المتحدة تصم الآذان مطالبة باستقلال تونس ومراكش⁽³³⁾.

وقد كانت زيارة مصالي للمشرق وتنظيمه لذلك التجمع أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة قد جعلاً منه الرجل السياسي الأكثر شهرة في الوطن العربي.

وبحلول سنة 1952 أخذت الأحداث منحى آخر على لساحة العربية إذا وصل الضباط الأحرار في مر للسلطة إثر حركة 23 يوليو 1952 واندلعت المقاومة في كل من تونس والمغرب ضد الوجود الاستعماري وبذلك فقد أصبحت القاهرة بالنسبة للحركة الوطنية المحطة الأساسية في اتصالاتها وعلاقتها الدبلوماسية مع العالم، وهو ما عبرت عنه قرارات المؤتمر الثاني لحركة الانتصار _4-6 أفريل 1953 عند تناولها للنشاط السياسي الدولي بنصها على ما يلي "إن الكتلة العربية -الآسيوية مثل ظاهرة تمثل ظاهرة بارزة على الساحة الدولية

، ونظرا لأهميتها واهتمامها بقضايا شمال إفريقيا التي تتفاقم يوما بعد يوم، أصبحت هذه الكتلة أفضل وأهم سند خارجي لنا".

وفي نفس السياق وتأكيدا لأهمية الدور العبي فقد وجه خيضر إثر المؤتمر المذكور وبصفته رئيس الوفد الجزائري في القاهرة مذكرة إلى اللجنة السياسية للدول الأعضاء في جامعة الدول العربية أشار فيهم باسم حركة الانتصار بان الوضع في المغرب الأقصى وتونس لا يجب أن يحوي دون النظر في قضية الجزائر وما يجري فيها مؤكدا على أن "الجزائريين يطالبون بنشاط سياسي عربي وأسيوي يهدف إلى تدويل قضيتهم وتسجيلها في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، خاصة بعد عرض القضيتين المغربية والتونسية".

وفي هذا الاتجاه كانت التحضيرات والاتصالات جارية لإعلان الثورة التحريرية التي من ضمن ما جاء في أول بيان صادر عن الداعين لها فيما يتعلق بالموقف المرتقب عربيا (قوله: "قضيتنا التي ستجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين".

وكانت تلك الاتصالات والتصريحات والنصوص حول طبيعة العلاقة بين التيار الوطني الاستقلالي والمحيط العربي تؤكد حقيقة تطور العلاقة بين الطرفين والإدراك التام لطبيعة الصراع وأهمية البعد العربي للحركة الاستقلالية في نضالها ضد الوجود

الاستعماري وهو ما تأكد ميدانيا خلال سنوات الثورة التحريرية التي وجدت كل الدعم والمساندة من شعوب وقادة الدول العربية ماديا ودبلوماسيا وسياسيا إلى غاية تحقيق الهدف المعلن في بيان الفاتح نوفمبر : الاستقلال الوطني.

الهوامش

1 - كثيرة هي التحفظات التي سجلها الدارسون لخلفيات تأسيس جامعة الدول العربية و الدور الانجليزي في ذلك ، وما زال موضوع نجاح وفشل الجامعة العربية كمنظمة إقليمية محل جدل حتى اليوم في الاوساط العربية الرسمية ولدى المختصين في الدراسات السياسية ...ولعله من الإنصاف القول أن الجامعة رغم قصورها في أداء الدور الذي كان منتظرا منها كإطار اقليمي قومي فإن ذلك لا يحجب اسهاماتها في قضايا التحرر و الاستقلال للأقطار العربية .

2 - كان من الطبيعي لمصر بعد توقيع معاهدة 1936 مع الانجليز أن تتوجه إلى المحيط العربي مستفيدة من الحرية النسبية في سياسها الخرجية التي نالتها بمقتضى تلك المعاهدة ، فتعززت مكانة مصر التي أصبحت مركز الحركة العربية ، بعدما كانت سوريا هي المركز حتى سنة 1920 ، وبرزت خلال العشرينات و الثلاثينات نزعة لاعتبار العراق قاعدة العمل التحرري العربي امتدادا للتحالف بين الفئات القومية و الأسرة الهاشمية الذي وثقته الثورة العربية وظل عدد كبير من القوميين يعتبرون فيصل زعيما لحركتهم الاستقلالية و الوحدية بالإضافة إلى أن العراق كان قد حصل على استقلال نسبي قبل غيره...وبعد وفاة فيصل سنة 1933 توقفت مؤقتا الرعاية العراقية لنشاطات الوحدة العربية وبدأت الزعامات السعودية تفرض نفسها في المنطقة العربية وتجذب فريقا من القوميين العرب وتطرح أساليب جديدة للعمل من اجل التضامن العربي وبدأ الملك عبد العزيز آل سعود يحتل دورا قياديا في الوطن العربي بعد أن حقق وحدة الجزيرة العربية ...إلا أن تطور الأحداث في فلسطين سنة 1936 و لدور المصري في استقطاب المثقفين المناضلين العرب كلها عوامل ساعدت على انتقال المركز من السعودية إلى مصر ...لمزيد من التفصيل راجع خصائص الحركة العربية في الفترة بين الحربين العالميتين)، د.خيرية قاسمية ، مجلة

قضايا عربية ، لبنان ، العدد الخامس ، السنة السادسة ، أيلول/سبتمبر 1979
ص 263- 266.3

3 - باندلاع الحرب العالمية الثانية صدر قرار حل حزب الشعب الجزائري وتم في 4 أكتوبر 1939 اعتقال مصالي الحاج ومجموعة من مناضلي الحزب ، بعد حملة نفي شاسعة ، لتتم محاكمتهم وتسليط عقوبات قاسية بالسجن ضدهم وكان نصيب مصالي الحاج 16 سن مع الأشغال الشاقة و النفي .

4 - خلافا لذلك فإننا نسجل أن أول اتصال بين التنظيمات المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية كان بمبادرة من حزب الشعب الجزائري الذي لم تنته حالة التفكك التي كان عليها ليبادر في صائفة 1945 إلى ارسال كل من الأمين الدباغين ومبارك فيلالي إلى تونس في اطار السرية التامة ولينضم إليهما هناك الشاذلي مكي بغيه الاتصال بقيادة الحزب الدستوري الجديد لبحث موضوع إنشاء " جبهة لوحدة النضال على مستوى المغرب العربي من أجل الاستقلال " وبعد الاتصال بكل من المنجي سليم وعلى البلهوان تم الاتفاق على الاتصال بقيادة حزب الاستقلال المغربي بواسطة المناضل المهدي بن بركة لتتوج تلك الاتصالات و المحادثات بإبرام ميثاق في شهر سبتمبر 1945 ينص على إقامة جبهة موحدة غايتها تحقيق الاستقلال وتقوم على مبادئ في مقدمتها :

- تحضير العمل المشترك على المستوى المغرب العربي من أجل استقلاله بما في ذلك العمل المسلح.

- تجنب كل مفاوضة مستقلة من طرف حزب واحد من دون بقية الاحزاب الاخرى ، قبل الاتفاق المسبق مع كل الاطراف .

5 - تعني بذلك النقابات و الحركات العمالية الأوروبية و الفرنسية منها خاصة التي كان الحزب يجد فيها بعض السند.

6 - في ثلاثينات القرن العشرين تمت اتصالات في فرنسا وأوروبا بين مصالي الحاج والوطنيين السوريين ، كما رفع الحزب في مظاهرات باريس يوم 136/07/14 مطلب وحدة واستقلال سوريا .

7 - هذا ما يؤكد ابن الشاذلي مكب " خالد مكي " استنادا لاجندة والده ووثائقه

وتؤكد أنه أيضا المقالات المنشورة في الصحف المصرية لا سيما منها جريدة الوحدة العربية التي نشرت له مقالا في عددها الصادر يوم 10 افريل 1946 28 ربيع الثاني 1356 ، تضمن سرا لمختلف المراحل التمرر بها التيار الاستقلالي منذ نشأته واختتم بالحديث عن مجازر 8 ماي التي قال بشأنها "...ملفتين انظار اخواننا العرب عامة وانظار الجامعة العربية خاصة إلى القضية الجزائرية التي إن غفل عنها العرب لا قدر الله .بات هذا القطر العربي قطرا فرنسيا ."

8- Mohamed Harbi :Les Archives de la Révolution Algérienne Ed :Jeune Afrique, Paris 1981.P75.

9 - يذهب البعض إلى القول بأن عزام باشا هو الذي أقتع مصالي حاج بضرورة مشاركة الحزب في الانتخابات الخاصة بالمجلس الوطني الفرنسي التي كانت ستجري في شهر نوفمبر 1946 وهي المشاركة التي نصحه بها معظم الساسة الفرنسيين الذين إلتقاهم مصالي الحاج ، نظر في هذا الشأن :

MESSALI Hadj es les berbéro-nationalistes.

Quande le "ZAIM" est contesté :Ali Guenoun .reflexions .casbah Editions N°4,p101-102.

10-MEHSAS Ahmed :le mouvement revolutionnaire Algérien ,l'harmattan,paris, 1979,p239.

11 - لم يكن الرأي العام العربي يعرف الكثير عن حقيقة الاوضاع في الجزائر التي كان الكثير من الناس في الشرق يعتبرونها جزءا من فرنسا ولو ثقافيا ، وذلك رغم الجهود التي بذلها المشايخ والعلماء الجزائريين في المشرق من خلال احتكاكهم بالفعاليات الثقافية ...على الرغم من أن التيار الاستقلالي كان معظم أعضائه مقتنعين بانتمائهم العربي و يعتزون بالتاريخ والثقافة العربية - حتى وإن جهلوا -و الادلة على ذلك كثيرة منها وصف محساس أحمد لرفيقه محمد بلوزداد خلال سنوات الحرب العالمية الثانية بسعد زغلول الذي كان يرمز للسياسي العربي الماهر ...على الرغم من ذلك فإن عدم الاتصال و التفاعل أدى إلى الجهل المشترك للطرفين ببعضهما البعض .

12 - للاطلاع على لنص الكامل للمذكرة : راجع الذاكرة ، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الصادرة عن المتحف الوطني للمجاهد ، السنة الثانية ، العدد الانبي 1995.

13 - انظر : النشاط الوطني الوجدوي العربي الاسلامي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1940-1953 ، المواقف : مجلة العلوم الاسلامية ، اصدار المعهد الوطني

العالي لأصول الدين مولود قاسم نايت بلقاسم -الجزائر ، العدد 6 السنة السادسة 1997-1998 ص656.

14 - يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى تلك العناوين ليجد مقالات وكتابات وبيانات واخبار حول حزب الشعب الجزائري وقائده مصالي الحاج.

15- El Ouma : 1^{er} Septembre 1947 , Cité par Collo (Claude) le PPA (1937-1947 in R.A .S .J .E .P.N.1 Mars 1971 p151.

16-KADDACHE Mahfoud ,histoire du nationalisme Algerien (1919-1954)TIP524.

17 - علال الفاسي : الحركة الاستقلالية في المغرب العربي ، لجنة الثقافة الوطنية لحزب الاستقلال (مراكش) مطبعة الرسالة ط1 ص375.

18 - نفس المصدر ص375.

19-Slimane CHIKH :l'Algérie en armes au temps des certitudes .O.p.u,1981.p487.

20 - كان لفلسطين وليبيا ومراكش واستنادا للمادة 4 من ميثاق الجامعة ممثلون في لجان الجامعة وهو الامر الذي لم يكن ممكنا للجزائر لطبيعة الاستعمار الاستيطاني الذي كانت عليه

21 - علال الفاسي ، مرجع سابق ، ص376.

❖ تناولت هذا الموضوع جريدة progrès Egyptien في عددها الصادر بتاريخ 10 جويلية 1947 وذكرت أن المدينة الجزائرية ، التي كان سيهرب منها مصالي هي مدينة " بسكرة"

22 - هل هو من الصدف أن يكون تاريخ افتتاح أشغال المؤتمر هو نفسه يوم انطلاق أشغال مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالجزائر 15-17 فيفري ليتوج بقرار تكوين : المنظم الخاصة O.S.

23 - الاطلاع على التوصيات كاملة ، راجع ، مذكرتنا لنيل دكتوراه دولة ، بعنوان : البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1958 ، معهد العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 1998 ص312 وما بعدها .

24 - كانت مشاركة حزب الشعب الجزائري ممثلة في الشاذلي مكي :الطاهر بن صالح ، أحمد مدني ، أمين مدني ، الطيب بن احمد .

25-Henri Benazet: l'Afrançaise en danger .librairie ARTHEME FAYARD,Paris.

20 Octobre 1947.p88.

- 26 - حسب جريدة : لوفيفارو FIGARO الفرنسية العدد 892 ، السبت 26 جويلية 1947 ، فإن تهريب الأمير تم يوم 29-30 ماي 1947.
- 27 - لمزيد من التفاصيل حول عملية تهريب الأمير راجع : وحيد الدالي : أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام ، مكتبة روز اليوسف ، يناير 1982 ص86 -90.
- 28 - راجع مذكراتنا لنيل شهادة دكتوراه دولة بعنوان " البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1958-26 " مرجع سابق ص 318.
- 29 - الصديق سعدي كان أستاذ الشاذلي مكي في مدينة تبسة ، حسب قول أبن الشيخ المكي ..ويبدو أن الصديق سعدي لم يكن له اهتمام بالعمل الحزبي إذ تثبت شهادة عمل له أنه كان مدرسا للفرنسية بمصر من سنة 1949 إلى غاية 1963.
- 30 - انظر : تطور الدبلوماسية الجزائرية 1830-1962 ، أعداد وحدة البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ص84.
- 31 - بنيامين سطورا : مصالي الحاج 1898-1974 رائد الوطنية الجزائرية ، ترجمة صادق عماري ، مصطفى ماضي ، دار القصة للنشر 1998 ص205.
- 32- Témoignage oral d'omar oussedik : messali ,L, DEBAGHINE et le choix de la lutte armé en 1947 ,Ali Guenoun ; reflexions op .cit p220-221.
- (❖❖) لم تكن القضية المعنية قضية فلسطين بل قضيتي تونس والمغرب .
- 33 - وحيد دالي ، مرجع سابق ص415 -416.